مجلة الإحياء، المجلد: 24، العدد: 34، جانفي 2024، ص - ص: 379-402
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

دراسة لأساليب القتال الإسلامية الصليبية خلال الفترة الأيوبية (569-648هـ/ 1174-1250م)

A study of the Islamic-Crusader methods of fighting during the Ayyubid period (569-648 AH / 1174-1250 AD)

طالبة دكتوراه زهراء بوعلاق[1] أ.د/ كمال بن مارس

Zahra BOUALLLEGUE Kamel BENMARCE

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

Bouallegue.zahra@univ-guelma.dz benmarce.kamel@univ-guelma.dz

مخبر التاريخ للدراسات والأبحاث المغاربية

تاريخ الإرسال: 2023/05/11 تاريخ القبول: 2024/01/21

الملخص:

لقد غلب على التاريخ الأيوبي السمة العسكرية و الحربية، فمنذ أن تولى صلاح الدين الأيوبي الحكم وحتى مقتل توران شاه أخر الحكام الأيوبيين في مصر(569-648ه/1174-1250م) نجد أن الحروب هي الميزة الأساسية لهذه الدولة، وعليه فقد أبانت عناصر الجيش الإسلامي الأيوبي خلال هذه الحقبة قدرة ومهارة فائقة في قيادة الجيوش وكفاءة عظيمة في توجيه المعارك في ظل وجود تنظيمات صليبية غاية في القوة والفاعلية، مما شكل نموذجا يستحق الدراسة والاهتمام لاعتبارات عسكرية واستراتيجية، وما يكمن أن يستلهم منها خطط واستراتيجيات من حيث أدوات القتال وتقسيم الجيوش وأساليب الهجوم والدفاع، ومن هذا المنطلق تناول بحثنا أساليب القتال الإسلامية-الصليبية خلال الفترة الأيوبية من حيث تنظيم الجيش والتكتيك الحربي لكلا الطرفين.

الكلمات المفتاحية: الجيش؛ القتال؛ التكتيك؛ الكمين؛ الصليبيين.

Abstract:

Ayyubid history has been dominated by a military character, since Salah al-Din al-Ayyubi took power until the killing of Turan Shah (549-648H/1174-1250 AD), the last Ayyubid ruler in Egypt, we find that wars are the main feature of this state. And superior skill in leading armies and great efficiency in directing battles, as well as plans and methods of combat that The ingenuity of the Ayyubids was embodied and manifested in it, which formed a model worth mentioning by studying and paying attention to military and strategic considerations and what can be inspired by plans and strategies in terms of fighting tools, division of armies, and methods of attack and defense. The Ayyubids in terms of the organization of the army and the ware fare for both circumstances.

Key words: army; fighting; tactics; ambush; crusades.

[1] - المرسل المؤلف.

مقدّمة:

شهد العالم الإسلامي خلال العصر الأيوبي تطورا كبيرا في فنون القتال وأساليبه التي ارتقت لتتناسب مع تطور الأسلحة، وكان هذا التطور تمليه الضرورات العسكرية إذ ليس من شك في أنّ الجيوش الصليبية التي نظمها حكام أوروبا، ودعا إليها كثير من الباباوات بداعي حماية الأماكن المسيحية المقدسة من اعتداءات المسلمين قد اعتمدت هي الأخرى أسلوباً معيّناً في القتال ضد الجيوش الإسلامية لذلك رأت قيادات الجيوش الإسلامية نفسها مضطرة لمجاراة الصليبيين في التكتيك العسكري، بل التفوق عليهم في ظل وجود تلك التنظيمات العسكرية الغاية في القوة والفاعلية إذ تمكنوا بها من إخضاع الكثير من الثغور الاستراتيجية الهامة، ساهمت دون شك في إطالة وجودهم ببلاد الشام، مما اقتضى بالضرورة ظهور نظم و تقاليد حربية عالية المستوى، تمكنهم من مواجهة الآخر الصليبي، فأصبح العمل العسكري لدى الأيوبيين عملا احترافيا بشكل كامل، إن كان في التدريبات أو في قيادة المعارك أو إدارة الحروب .

ونسعى من خلال هذه الدراسة الإجابة عن الإشكالية التالية: فيما تتمثل فصائل الجيش الأيوبي والصليبي؟، وماهي الخطط والتكتيكات الحربية التي انتهجها كل طرف لمجابهة الآخر للثبات على المتابعة والهجوم؟

وهذا البحث قراءة في تطور فنون وأساليب القتال في العهد الأيوبي وكذا دراسة ما أضافته الدولة الأيوبية، وكذا الصليبيين في ذلك العهد من أنماط جديدة من مؤسسات وتنظيمات عسكرية تلائم أوضاعها ومن ثمة بدأ إرهاصات جديدة تفرز ما تستحدثه لتضاف إلى الخبرات السابقة وما تنتج من هذه التنظيمات تنسب إلى الدولة الجديدة.

1- الجيش الأيوبي والجيش الصليبي:

1-1- **عناصر الجيش الأيوبي**: بادر الأيوبيون منذ تسلمهم للحكم إلى إنشاء مؤسسة عسكرية كبيرة الحجم وذلك من أجل الإعداد لمواصلة العمليات الحربية ضد الصليبيين، وأول ما قام به صلاح الدين الأيوبي إنشاؤه للجيش الأيوبي حيث قام بإزالة جند مصر من العبيد السود والأمراء المصريين والعربان والأرمن واستجد عسكرا من الأكراد والأتراك خاصة[1].

ولا شك أن هذا الاختلاف في التركيبة السكانية أدى إلى ظهور نوع من التنظيم والترتيب في سير المعارك وتنظيم العساكر الأيوبية والذي بدوره كان مقسما إلى:

1-1-1- **الجيش النظامي**: تكونت القوة النظامية لجيش صلاح الدين الأيوبي من فئتين:

أ- المماليك السلطانية: وتكونت من الأرقاء الذين اشتراهم السلطان، إضافة إلى ما تبقى عنده من مماليك من سبقه من السلطنة، ومن هذه الفئة المماليك الخاصكية[2] يعمل السلطان على تربيتهم وعتقهم وعددهم يتوقف على رغبة السلطان في الزيادة أو النقصان، وكانت هذه الفئة ترافق السلطان في حروبه[3].

ب- أجناد الحلقة: تكونت من الحرس الخاص من ممتهني الجندية من مماليك السلطان السابقين وأولادهم وعددهم لا يتجاوز 1000 جندي، وهي أقرب الفئات إلى نظام الجيش الثابت في العصور الحديثة ومرتباتهم من ديوان الجيش[4].

وتقوم أفراد الجيش النظامي، أو الثابت الخدمة الحربية بصفة دائمة، وكانت أسماؤهم مسجلة في الديوان ولا يفارقون السلطان وأحيانا يكلفون بحراسة القلاع والحصون والدفاع عنها[5].

ومن فرق الجيش الأيوبي النظامي اليزك[6] وهم طلائع الجيش، ومن شروطهم الحيطة والحذر وكلفوا بحراسة الطرق وبعض المهام الاستخبارية حيث يمرن أفرادها تمرينا خاصة على استجلاب الأخبار من

معسكر العدو وشبيه بالاستطلاع في الحرب الحديثة وقد بلغ عددهم سنة 586هـ- 1190م ألاف فارس، ومن قادتهم مظفر الدين كوكبري الملقب بالذئب الأزرق[7] فتولى قيادة اليزك في معركة حطين سنة 583 ه، 1187م[8]. كما ضمت العساكر النظامية عددا من الخيالة العرب أبرزهم بنو منقد أصحاب شيرز[9]، ويخدم الجيش النظامي بصورة دائمة ويتقاضون راتبا منتظما إما نقدا أو عينا، وجعل صلاح الدين هذا الجيش من الأكراد والترك والتركمان، وهم الذين اعتادوا حياة التقشف والخشونة والقدرة على احتمال الأسفار والقتال[10].

1-1-2- **الجيش الاحتياطي**: لم يكن تعداد الجيش النظامي كافيا لمواجهة الأخطار التي تتعرض لها الدولة الأيوبية، فكان للجيش الأيوبي ما يسمى بالبدل، أو القوة الاحتياطية (الرديف) الذين توكل إليهم مهمة رفع المعاناة وإراحة الجيش الأصلي، ويطلق عليهم الجند. والجند في الحقيقة هم عساكر الأمراء أو مماليك الأمراء أو أجناد الأمراء، فكان كل أمير يشترك بجنده وبمجرد انتهاء الحرب يعودوا إلى مراعيهم وخيامهم، ولم يكن لهم اسم ثابت في ديوان الجيش كالجيش من المرتزقة ولا يتناولون أجرا ثابتا مثل العسكر، ولكنهم يأخذون نصيبهم من الغنائم[11].

كما كان الجيش الأيوبي يضم الكثير من المتطوعين حيث برزت مكانة المتطوعة عند صلاح الدين الأيوبي منذ توليه منصب الوزارة للخليفة الفاطمي العاضد في مصر إذ كان يعتمد على الفقيه عيسى الهكاري[12] في كثير من الأمور حتى أصبح واحد من كبار الأمراء في دولة صلاح الدين، كما شارك المتطوعة في معاركه ولاسيما في حطين وفتح بيت المقدس، كما لعبوا دورا بارزا في معارك الساحل الشامي إذ ساهموا في إيصال رسائل صلاح الدين إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله (575-622ه/1180-1225م) ولسلطان المغرب أبو يوسف يعقوب بن عبد المؤمن(559-580ه/1163-1184م)[13]، وكان من المتطوعة من ينقل للسلطان أخبار الحملة الصليبية الثالثة وتقييمها[14] .

وكانت واجبات الجند المتطوعة تختلف عن واجبات أفراد الجيش النظامي، فكانوا إما أن يجعلوا في جناحي الجيش النظامي لحمايتها من ضربات العدو والإطاحة بجناحيهما دون أن يختلطوا بالجند المدربين النظاميين، أو توكل إليهم مهمة إزعاج أرتال العدو في قواعده وعرقلة تجمعاته وتخريب قواعد تمويله ومواصلاته، وقد تناط إليهم مهمة مطاردة العدو عند تقهقره[15].

ويمكن القول أن المتطوعين يعوزهم التدريب و المطاولة والصبر في القتال، ولكن قد يظهر بينهم من هو فارس أو يجيد الرمي أو يمتاز بخفة الحركة[16]، ولكنهم نظرا لجهلهم بأساليب وحيل الحروب كثيرا ما كانوا يندفعون بحماسة دون رؤية فيسببون الارتباك والفوضى في صفوف الجيش[17].

ومهما يكن من أمر، فقد قسم صلاح الدين جيشه إلى عدة فرق وتنسب كل واحدة منها إلى سلطان سابق فيقال المماليك النورية نسبة إلى السلطان نورالدين محمود، أو تنسب إلى أحد القواد العظام السابقين فيقال المماليك الأسدية نسبة إلى "أسد الدين شريكوه"[18] عم صلاح الدين[19]، أما مماليك "صلاح الدين" فأطلق عليهم عدة أسماء فيقال المماليك الصلاحية نسبة إليه أو الناصرية نسبة إلى لقبه الملك "الناصر"، وقد برز منهم ظهير أبو الهجاء السمين الهذباني[20] وفخر الدين جهاركس الناصري [21]وسيف الدين علي بن أحمد المشطوب[22].

ويجب التنويه هنا إلى أن هذا الجيش كان يتعرض للزيادة والنقصان لاسيما في أوقات الحروب، اذ كان السلطان يعتمد على أمراء الإقطاعات بإرسال العساكر ففي معركة حطين 583 ه/ 1187 م بلغ عدد الجيش الأيوبي نحو 12000 مقاتل منهم: العسكر المصري 4000 جندي والحرس 1000 جندي وعسكر

دمشق 1000 جندي، أما عسكر حلب فكانوا 1000 جندي وعساكر الجزيرة والموصل وديار بكر 5000 جندي.

وتختلف أعداد الجند من مملكة لأخرى فيروى أن للملك المعظم في دمشق ما يقار ثلاثة آلاف فارس وأربعمائة اعتمد عليهم في حروبه[23].

2-1- **عناصر الجيش الصليبي**: كان الغزاة الصليبيون الذين استقروا في بلاد الشام خليطا من أجناسا متعددة وشعوب مختلفة، حيث ضمت عناصر أوروبية متباينة أهمها: الفرنسيون والنورمان والإنجليز والنمساويون والبروفنساليون والهنغاريون والاسكندنافيون والبلغار والفلمنك والجنوة والبيازنة وغيرهم[24].

وقد ذكر النويري[25] عن أجناس أوروبا قائلا: "لم يبق منهم عنصرا أو جنسا إلا وقدم للقتال في بلاد الشام فكانوا كالجراد المنتشر قد ملأوا الأرض". وكانت اغلب العناصر الأوروبية في المملكة اللاتينية من العنصر الفرنسي ولعل ذلك ما يفسر لنا بأنهم كانوا الغالبية على المجتمع لأن الطابع العام لأكبر حملة وفدت على بلاد الشام، ونقصد الحملة الصليبية الأولى كان طابعها فرنسيا[26] لأنها هي صاحبة المشروع الصليبي[27]، أما الإنجليز فقد كانت مشاركتهم هامشية بسبب تلك النزاعات التي كانت بين البابوية والمملكة الإنجليزية غير أنه مع توالي الحملات الصليبية وأفواج الحجاج على المملكة ازداد عددهم وازدادت مشاركتهم في الحروب الصليبية[28].

أما الجيوش الألمانية فقد عرف عنها كثرة أعدادهم[29]، واعتبروا من ضمن أكبر الشعوب التي تمجد الصفات العسكرية والملك عليهم تحتم أن يكون محاربا[30].

كذلك استعان الصليبيون بمدن إيطاليا التجارية، التي بدأت بتقديم الدعم الرسمي للمملكة الصليبية منذ أن أيقنت بنجاح الحركة الصليبية مقابل امتيازات خاصة، حيث كانت تشترط عند استخدام سفنها في الحملات الصليبية أن يكون لها أحياء كاملة في الأراضي التي يتم الاستيلاء عليها، وكان البيازنة أكثر المدن التي كانت على اتصال مباشر مع الجيش الصليبي ببلاد الشام من خلال تقديم أساطيلها البحرية[31].

كما كانت جيوش الصليبيين تضم عناصر شرقية، لما كان ما يمتلكه الصليبيون من مساحات شاسعة لا يمكن الحفاظ عليها إذا ما تم الاعتماد فقط على عناصر أوروبية، لذلك سعى الملك بلدوين الأول (1100-1118م/504-512ه) إلى سد هذه الثغرة وحاول إيجاد نوع من التوازن العسكري وإدخال عناصر شرقية ضمن الجيوش الصليبية، وإن كان الاعتماد عليهم سابقا عن فترة بلدوين[32] ولكن بشكل قليل، ولتحقيق ذلك تم تنظيم مشروع هجرة جماعية على نطاق واسع ،وفتحت أبواب المملكة أمام النصارى المحليين للاستفادة منهم في حماية المدينة و في توفير الخدمات التي تحتاج إليها [33]فجلب عناصر من الأرثوذكس والسريان من شرقي الأردن وحوران والسريان والأرمن والنساطرة من الرها، والموارنة من طرابلس الذين عملوا أولاً كأدلاء وعمال تراجمه لدى الصليبيين[34] ثم انضموا إلى الجيش الصليبي في فرقة خاصة، وعرف عنهم بأنهم مقاتلين محترفين و رماة سهام مهرة[35].

أما الأرمن فقد أيدوا الحكم الصليبي لأنهم مسيحيين وأعداء للإسلام، فسعوا بشتى الطرق للتخلص من الحكم الإسلامي، وكثيرا ما كانوا يشاهدون خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي في زي الجنود الخيالة أو المشاة في الجيش الصليبي يخوضون المعارك في شمالي بلاد الشام[36].

كما ضمت جيوش الصليبيين مجموعة من السكان المحليين في بلاد الشام ومن مختلف الأديان كالأتراك الذين استخدموا كخيالة في الجيوش اللاتينية[37]، بالإضافة إلى العرب الذين خضعوا للطمع، وقد

سماهم بهاء الدين ابن شداد العرب المفسدون وتمثل دورهم في جلب الأخبار عن القوافل الإسلامية، وكانت وظائفهم الأخرى في خدمة الجمال والبغال والخيول[38].

كما نتج عن تزاوج الصليبيين بالنساء الشاميات عنصر جديد يدعى " الأفراخ " وتعني الفتية وهو عنصر كان كل الاعتماد عليه في الجيوش الفرنجية الصليبية[39].

إضافة إلى العناصر الأوربية التي وفدت على بلاد الشام والعناصر المسيحية الشرقية فقد شهدت الحركة الصليبية في عهد الملك الصليبي بلدوين الثاني (1118-1131م/512-525ه) ظهور إحدى الحوادث الهامة والخطيرة ألا وهي تأسيس عدة تنظيمات دينية حربية، والتي كانت لها نتائج أثرت بشكل فاعل في تبلور القوة العسكرية للدفاع عن الوجود الصليبي في بلاد الشام أهمها هيئة الاسبتارية[40]، وهيئة الداوية[41]، وهيئة التيوتون[42]، وهي هيئات تأسست في الأصل لتلبية احتياجات الحجيج في الأراضي المقدسة، ثم تحولت إلى منظمات حربية.

ويشير المؤرخ جون لامونت[43] أن هذه الهيئات الدينية العسكرية قد شكلت الدعامة الأساسية للمملكة الصليبية، حيث أمدوها بالفرسان الرقباء وفي بعض الحالات بالسفن.

كما شاركت في عدة موجهات حققوا فيها إنجازات عكست قوتهم وحضوا بإعجاب الملك الذي أشار عليهم بالانضمام إلى الجيوش الصليبية[44]، فشاركت في العديد من العمليات العسكرية إلى جانب حماية الطرق من يافا إلى بيت المقدس[45]، لصد ضربات المسلمين من جهة الخليل وعسقلان حيث كانت الحامية الفاطمية[46]، والواقع أن كل من هيئة الاسبتارية والدواية قد تطورتا مع الوقت باستمرار سواء في زيادة عدد رجالها أو في تعاظم ثرواتها وممتلكاتها حتى وصلت في سنة 583هـ/1187م عند معركة حطين إلى أن أصبحت هي التي تمتلك أكبر مساحة من الأراضي والإقطاعات في بلاد الشام، وذلك بفضل ما حصلت عليه من الهبات والأوقاف[47].

لقد كان ظهور مثل هذه التنظيمات بمثابة أملا جديدا للصليبيين خاصة أنها كانت قوة نظامية ثابتة ومنظمة في خدمة الفقراء والحرب، لذلك حضت بدعم الكنيسة والملوك الذين قدموا لهم قلاعهم لأجل حمايتها، كما فعل بوهيموند (1098-1111م/ 436-496ه) أمير أنطاكية الذي أعطى مجموعة قلاعه لهيئة الداوية والاسبتارية[48].

كما كانت هذه الطوائف هي رأس الحربة في كل معركة، وكانت العامل المحرض وراء كل اشتباك والأشد وطأة على المسلمين بما كانت تمارسه من تحريض وما تحمله من الأحقاد ومشاعر الكراهية[49].

وكان الهيكل التنظيمي للجيوش الصليبية مرتب وفق نظام الإقطاع الحربي الذي كان معتمداً في العصور الوسطى من خلال استثمار الأراضي مقابل الدفاع عن البلاد، وكان الملك القائد الأعلى ومركزه بيت المقدس وتولى مهمة تنظيم الجيوش وقيادتها، وهو الوحيد من له الحق في دعوة القوات الإيطالية في اساطيلها، ويليه ديوان الجند، والذي تكون من مجموعة من وظائف هامة أهمها الصنجيل أو القهرمان صاحب الديوان وكان يتصرف في بيت المال الذي يهتم بنظام البدل أو التعويض، وكان الديوان يخضع للمراقبة على من يتغيب أو يموت من الجند.

ويأتي بعده الفيكونت[50] وكان يتولى رئاسة الشرطة ويأمر بإرسال الدوريات الليلية للمراقبة والقبض على كل من يشك فيه، فهو يشبه الحاكم العسكري في وقتنا الحالي[51].

ويليه الكندسطبل[52]، وهو الذي ينوب السيد اللورد الإقطاعي في إدارة شؤون القلاع والحصون والأبراج ويشترط فيه أن يكون من ذوي الخبرة العسكرية حتى يتمكن من تحقيق الهدف في بناء الحصون والقلاع.

ويأتي المارشال بعد الكندسطبل، وعليه أن يقدم للأخير الطاعة والاحترام ومهمة المارشال هي الاعتناء بتموين الجيش والتفتيش وترتيب المعسكرات وتوزيع الغنائم بين أقسام الجيش المختلفة[53].

2- فصائل الجيوش الأيوبية والصليبية:

2-1- فصائل الجيش الأيوبي:

2-1-1- **الفرسان**: هم الصنف الأقوى في القتال، وقد اهتم العرب بالخيل وأنسابها، كما أولاها الإسلام أهمية بالغة، حيث كانت عصب الجيوش في العصور الوسطى[54]، ومن مهماته الرئيسة القتال والاستطلاع[55]. وكان الفرسان يتسلحون بالسيوف والحراب الطويلة ويرتدون الزرد والترس والخوذ[56]، وطريقتهم في القتال أن يحمل كل منهم جزدان، وجراوة، وبقجو، وتركاش[57]، إضافة إلى قوس يجيد استخدامها ويتمكن من الرمي بها من الحركة وهو فوق جواده[58]، أما دروع الفارس المسلم، فكانت زرديان خفيفة تغطي القسم الأعلى من جسمه مع درع صغيرو خفيف شكله مستدير وبيضوي[59].

وكانت السمة التكتيكية التي اشتهرت بها القوات الأيوبية اعتمادها على فرسان الرماة النبال (النبالة)، وكان هؤلاء ماهرين في استخدام القسي على متون الخيل والرمي منها بدون توقف أو ترجل، وكان الفارس أيضا يحمل بالإضافة إلى قوسه سيفا أو دبوسا أو ما شابه ذلك من الأسلحة الفردية التي كان المقاتل يلجأ إلى استخدامها في القتال الالتحامي القريب بعد نفاذ نشابه، وكان الاستخدام التكتيكي لهؤلاء النبالة يهدف إلى تحطيم تماسك العدو، ويمكن تحقيق ذلك بتكبده خسائر لا بالرجال فحسب بل بالخيول أيضا، وكان ذلك الخطر قائما كلما لجأ الفرنجة إلى ميدان القتال طوال القرن الثاني عشر الميلادي، إذ كان الفرنجة يعتمدون الهجوم الراكب لتحقيق النصر في المعركة بينما كان المسلمون يعملون على تدمير خيول الفرنجة[60]، وقد أنهكت رشقاتهم المتواصلة والقادمة من جميع الجهات فرسان الصليبيين وخيولهم[61].

ومن مهام الفرسان أيضا حماية الجيش أثناء المسير وذلك بأن تتولى فرقة الفرسان حراسة الجيش ومراقبته من اكتشاف للطرق المهمة والمواضع لضمان عدم حدوث مفاجئة من العدو، كما تتولى أيضا حماية الجيش حتى لا يتعرضوا لهجوم مفاجئ[62].

2-1-2- **المشاة**: وهم الجند الرجالة ويغطون نسبة عالية من الجيش، وعليهم مهمة القتال والصبر على التعب وما يترتب عليه[63]، وكانت الأسلحة التي يحملها أفراد هذا الصنف خفيفة لأنهم يسيرون على أقدامهم، فكانوا يستعملون السيوف والأقواس والرماح القصيرة، وكان المشاة يكلفون بحماية الجيش أثناء المسير للحيلولة دون مداهمته من قبل العدو وحراسة القوافل التي تحمل المؤن والعتاد أثناء تنقلها كما كانوا يقومون بإخراج أفراد العدو من خنادقهم ويقضون عليهم[64].

وقد تميز المشاة الأيوبيين بأسلحتهم الخفيفة التي تسمح على المناورة وخفة الحركة[65]، وهذا ما أشادت به المصادر الصليبية ذاتها بأنهم كانوا سريعين وخفيفي الحركة، ويندفعون أمام الجيش الصليبي دون توقف أو رغبة في أن ينالوا قسطا من الراحة[66].

بالإضافة إلى المشاة كان هناك صنف يسمى بالسلاح الذي يستخدمه والواجبات التي يقوم بها كل صنف كصنف النشابين الذين يرمون بالنشاب والمنجنيقيين والدبابيين والنفاطين الذين يرمون النفط لإحراق حصون الأعداء[67]، والنقابون الذين ينقبون حفرا تحت الأسوار والخراسانية الذين كانوا يحاربون في الدبابات

ويرد بهم الجاندارية[68] الذين كانوا يشرفون على أعمال الحصار وصنف المخابرة وصنف التموين وغيرها، وهناك حملة الأعلام الذين يرافقون الجيش في حملاته وهي شارات تميز الفرق العسكرية بعضها عن بعض[69].

وكان أهم عناصرهم الرماة الذين كانوا يقفون في صفوف متراصة يتقدمهم حاملو الرماح لصد هجمات الفرسان الأعداء، وقد يتقدم الفرسان أو يتأخرون عنهم[70].

2-2- فصائل الجيش الصليبي: نجح الصليبيون في تشكيل عناصر مختلفة في بلاد الشام مما أحدث فصائل متعددة من الجيوش، ليكن الفرسان في قمة الهرم العسكري الذي كان أغلبهم من أصل أوروبي أو طبقة نبيلة وصولا إلى الجندي البسيط. وخلال القرن السادس هجري /الثاني عشر ميلادي كانت الجيوش الصليبية منقسمة إلى:

2-2-1- **الفرسان**[71]: كانت القوة الضاربة في جيش الصليبيين من الفرسان، وكان الصليبيون يعتمدون عليهم في معاركهم الحاسمة ويذخرونهم للمواقف الحرجة، حتى إن قوتهم في العصور الوسطى شبهت بقوة الدبابة في العصر الحديث' وكان الفارس الصليبي من هواة القتال وليس من محترفيه حيث يندفع ضد خصمه لحظة امتطائه لحصانه فيخترق صفوف المسلمين ويمزق أي شيء يواجهه معتمدا على رمحه الطويل الفعال، وقد امتلك الصليبيون قواعد للقتال يكون التدريب فيها على تهيئة استخدام قوة الرمح على ظهر الحصان[72].

وكان الفرسان في بداية المعركة يجتمعون تحت مكان مستور ومحمي أو في بقعة مختارة، ويتقدم المشاة أمامهم على شكل صفوف ويسعون لاستدراج المسلمين للقيام بالهجوم، وفي اللحظة المناسبة كان الفرسان الثقال ينقضون وكل منهم قد شرع رمحه الطويل بعد ما ركز رجليه في مكان مخصص ومن المعروف أن فرسان الجيش الصليبي اعتمدوا على قوة الخرق المتأنية من اندفاع خيولهم القوية والسريعة جدا....[73]، وكان من عاداتهم تجنب معارك فاصلة ما استطاعوا ذلك إذ اضطر فرسانهم إلى الهجوم فقد كانوا لا يهجمون كتلة واحدة بل في مجموعات تتراوح عادة ما بين خمس إلى ست، وكان عددهم يتراوح عادة ما بين 100 إلى 150 فارسا وكانوا يهاجمون في دفعات متتابعة ويحاط بهم مجموعة من الرجالة حملة السهام من أجل حمايتهم من سهام جند المسلمين، وقد تعرض الجيش الصليبي لمثل هذه الهجمات بالسهام من جانب المسلمين وهو متجه إلى حطين 583ه/1187م قبيل الدخول في المعركة الفاصلة[74].

بالإضافة إلى الفرسان كانت هناك مجموعات أخرى تقاتل راكبة، منها:

- **السرجندية**: جاء بعد الفرسان الثقال خيالة أخف تسليحا، وقد رافق هؤلاء الفرسان الثقال وعملوا معهم بمثابة مساعدين واتباع وكانوا يعرفون باسم السرجندية[75]. ويكتفي السرجندي في تسليحهم على السيف والهراوة، وتكون سوابغهم من الجلد والقماش المبطن أو جلود الحيوانات السميكة والخوذة لتحميهم من ضربات العدو[76]، وكان تجهيز خيولهم أخف[77].

ومهمة السرجندية هي الاهتمام بشؤون الخيل والاسطبلات والإيجارات لأن معدات الفارس القتالية الباهظة التكاليف تحتاج الى تابع متمرس يحسن العناية بهذه الأسلحة، ومن وظائفهم أيضا المشاركة في معارك الكر والفر لأن سلاحهم كان عبارة عن السيف ولباس حفيف ليتمكنوا من القيام بهجمات سريعة على القوات الإسلامية[78].

- **فئة التركبولية**: وهي كلمة يونانية معناها أبناء أو سلالة الترك، أما البيزنطيون فقد أطلقوها على فرقة تأتي أهميتها بعد الفرسان وأصلهم كان من أب تركي وأم يونانية[79]، وعرفهم اخرون أنهم أتراك تحولوا إلى المسيحية وتزوجوا من نساء يونانيات، وهم أقرب الشبه من الجاسمول[80].

وكان التركبول يضمون رجالا راكبين ويستخدم بعضهم القوس والنبل، كما كانوا يستخدمون بشكل خاص لمهمة الاستطلاع في طليعة الجيش الصليبي[81]، وكذلك في عمليات الكرو الفر وبذلك أصبح التركبول في القرن الثالث عشر للميلاد جزءا مكملا للقوات الصليبية النظامية، ويخضعون للمارشال وينفذون أوامره بكل دقة[82]. ومن وظائف التركبولية أيضا حماية القلاع والحصون الصليبية من هجمات المسلمين، فقد شهدت قلعة صفد[83] عملية استيطان صليبية من الفرسان مختلفي التجهيز من التركبولية والسرجندية، وكان عددهم خمسين فارسا من ذوي التسليح الخفيف، وقد وصفهم الأصفهاني بأنهم كانوا فدائيين للقوات الصليبية يلقون بأنفسهم في خضم المعارك مهما كانت ضراوتها، وهذا ما جرى عندما قاتل المسلمون بقيادة المظفر الدين بن كوجك، وقيماز النجمي[84] وآخرين مع الصليبيين عند صفورية سنة 583ه/ 1187م فقال الأصفهاني "فخرج لهم الفرنج في جمع شاك و جمر ذاك و قنطاريات طائرات..... والتركبولي يلقي نفسه على النار"[85]. وهذا شاهد تاريخي واضح على فدائية التركبول في مساندة القوات الصليبية ضد هجمات المسلمين.

2-2-2- **المشاة**: وهم الغالبة المشكلة للجيش البري، إذ كان كل الاعتماد يقوم عليهم في ساحة المعارك، وذلك راجع إلى كثرة عددهم، وقد تميز المشاة الصليبين بخفة ومرونة وتفوق على الفارس لثقل معداته[86]. وتم اتخاذ دورهم بالنسبة للفرسان كالسور الذي بصعب اختراقه وهو ما يتوافق مع قول العيني[87] "بان المشاة الصليبيين كانوا كقطعة حديد لا ينفذها شيء"، إضافة إلى الدور الكبير لهم في إلحاق الهزائم في كثير من المرات بمؤخرات الجيوش الإسلامية[88]، وقد كان المشاة جيدي التسليح و تكلفتهم ضمن الجيوش بالنسبة للكيان الصليبي أقل تكلفة من الفرسان[89]، وكان المشاة في سيرهم لا يفارقون الفرسان لأنهم كانوا الواقي لهم من الضربات المفاجئة[90]، وإذا اقترب المسلمون فان المشاة الصليبيين كانوا يأخذون أماكنهم على الأرض ويفتحون قسيهم الكبيرة، ويرمون على المسلمين برميات مجدية ومؤثرة[91] ويرتدون دروعا تقييهم جيدا، وقد تزودوا بخبرة تتيح لهم مهارة لا بأس بها في استعمال سلاحهم في القتال على وجه عام[92].

وقد أعطيت إحصائيات عن عدد الفرسان والرجالة الصليبيين وحسب تقدير أبي شامة [93] فقال: "عندما حاصر صلاح الدين الأيوبي مدينة القدس كانت أعدادهم ستون ألف مقاتل، وفي سنة 585هـ/1188م عندما حاصر عكا كانت أعدادهم ألفي فارس وثلاثون ألف رجل".

وإلى جانب قوة الفرسان والمشاة كذلك هناك فرق تلحق بالجيش ويكون وجودها ذات أهمية في خدمة وتسهيل مهام الجيوش منها الأدلاء أو الجواسيس الذين كانوا يعملون كمرشدين للجيوش البرية الصليبية يدلونهم على الطرق وعلى أماكن تواجد المسلمين، ينقلون الأخبار عن مكان المقاتلين المسلمين وما يرسمونه من خطط حربية، إضافة إلى حاملي الرايات وآلات الأبواق والقرون من مرافقي الجيوش الصليبية، كما ضمت الجيوش الصليبية النجاريين والمخططين لحفر الخنادق وبناء الأسوار واشترط فيهم ان يكونوا بارعين في تركيب المعدات واستخدامها بطريقة تضمن نجاح النتائج العسكرية لصالح من تكون لهم معسكرات وأجهزة محكمة بفعالية[94].

3- التكتيكات الحربية الأيوبية الصليبية:

3-1- **التعبئة العسكرية الأيوبية**: تعني التعبئة إدارة الحركات التي تجرى في ساحة القتال، أو بتعبير أخر هي جميع الحركات التي من شأنها تحشيد القوات في ميادين المعركة وسوقها إلى خطوط العدو وترتيبها لرد هجماته والقصد من كل ذلك صد قوات العدو والانتصار عليه[95].

ولم يخرج عن هذا المعنى مفهوم التعبئة قديما أو حديثا، إلا أن أساليبها وصنوف جيشها والآلات والمعدات التي يستعملها وغيرها هي التي تغيرت، وأما طرق التي اتبعها الجيش الأيوبي فهي:

3-1-1- **نظام التخميس**: وهو أن يجعل بين يدي السلطان عسكر منفرد بصفوفه متميز بقائده وراتبه يسمى المقدمة، ثم آخر عن يمينه يسمى الميمنة، ثم آخر عن شماله يسمى الميسرة ثم آخر من وراءه يسمى الساقة[96]، وهي بمثابة مؤخرة الجيش، ومن هنا نرى أن التنظيم على هذا النسق قائم على خمسة أجزاء، ومن هنا تسمية الجيش بالتخميس[97].

وكانت مواقع السلطان في القلب عادة ومعه الأعلام حتى يراه جميع الأمراء لتنفيذ التوجيهات التي تصدر منه لتقويته، وفي بعض الأحيان كان يتحول إلى المقدمة لإثارة حماس الجند وليلقي الرعب في نفوس العدو، وكان صلاح الدين يضع القادة والأمراء المعروفين على رأس الجناحين، وعلى رأس المقدمة "الطلائع" كان يضع أصحاب الخيول والسيف والرمي والخفة في المطاردة والمقابلة والساقة، وأهل القلب يجب عليهم الثياب والصبر والجد[98].

وتنطبق هذه الصورة النظرية على ما جاء في الروايات المعاصرة عن التعبئة الصلاحية في إحدى المعارك الكبرى بعكا التي وقعت يوم الأربعاء 21 شعبان 585هـ الموافق 4 أكتوبر 1189م حيث نزل صلاح الدين في ميمنة القلب وولده الأفضل بعسكره، ثم ولده الظافر بعسكره، ثم عسكر المواصلة، وعليهم ظهير الدين بن البلتكري، ثم عسكر ديار بكر والجزيرة، وعليهم قطب الدين صاحب حصن كيفا، ثم المظفر تقي الدين عمر ابن أخ صلاح الدين عند ذراع الميمنة، وموقفه قباله طرف الميسرة الصليبية، وأما الميسرة الإسلامية فتتألف من الأمير سيف الدين علي بن احمد المشطوب، أما القلب فوقف فيه السلطان صلاح الدين في خيمة كبيرة وإلى جانبه الفقيه عيسى الهكاري، وكان السلطان يهيئ العسكر ويتخلل الصفوف بنفسه ويبقى على اتصال وثيق بأجزاء الجيش كلها ومحافظ على الارتباط بأمراء التعبئة، ويشرف على سير المعركة ليقدر الموقف اللازم اتخاذه حين تضطرب الصفوف، وذلك فإنه يستخدم احتياطاته في الأماكن الضرورية، ويكشف قواته لمقاومة العدو[99].

ولكن هذا الترتيب لم يكن دائم التطبيق، فقد تحرر القادة الأيوبيون خاصة قادة الجيوش منهم من هذه القواعد، ورتبوا قواتهم وفقا لما تمليه الظروف، وخير مثال عن ذلك هو ترتيب الملك الأشرف موسى صاحب حمص لجيشه في مواجهة الهجوم الثاني للتتار 14 رجب 680 هـ الموافق 29 أكتوبر 1281م على الشام، فقد اتبع تعبئة غير معتادة، أملاها عليه التفوق العددي وقوة اندفاع فرسانه، فقد رتب قواته من بضعة صفوف متراصة، لا عمق لها، ليؤمن امتدادا على عرض أرض المعركة[100].

3-1-2- **الكمائن**[101]: كانت فترة الحروب الصليبية أكثر فترات التاريخ الإسلامي نشاطا للكمائن، ولاسيما أيام صلاح الدين نظرا لقرب مواقع الاحتكاك العدائي واستمراره بين القوى الإسلامية والمرتكزات الصليبية التي أقاموها أمام الجهات الساحلية من بلاد الشام أو القريبة منها[102].

وتجدر الإشارة إلى أن فن استخدام الكمائن استلزم مجموعة من الأسس والقواعد التي يجب مراعاتها عند نصب الكمين، من تلك القواعد اختيار جند الكمين، وكذلك اختيار خيولهم وأسلحتهم، فضلا عن مكان الكمين، وما يجب عمله عند بدء الكمين.

ومن الواضح أن صلاح الدين قد انتهج طريقة إرسال الكمائن والتحرش بقوى العدو وعدم فسح المجال له ليخلد للراحة ويجمع قواته، وبالتالي استنزاف قواه، وهنا تجلت مقدرة صلاح الدين العسكرية في استخدامه لهذا الأسلوب التكتيكي لزعزعة استقرار وأمن الكيان الصليبي[103].

كما تجلت حنكة صلاح الدين العسكرية أيضا في استعماله للبدو العرب في عمليات الكمن، معتمدا على سرعتهم وخفة حركتهم وقدرتهم عل التظاهر بالهزيمة أمام العدو، لجره إلى مكان الكمين، ومن ثم الاندفاع نحوه، والإيقاع به وتحقيق الانتصار عليه[104].

ومن أبرز حوادث الكمائن ما حدث سنة 587هـ/1191م إذ تمكنت سرية بقيادة الأمير فارس الدين ميمون القصري عند تبنى[105] فكمنت سريته للصليبين وما أن اجتاز الصليبيون بقافلتهم طريق تبنى حتى هجم عليهم وأسر العديد من الصليبيين بما في ذلك أثقالهم ونسائهم ورجالهم[106]، وفي السنة نفسها قام المسلمون بنصيب كمين تحت تل شمالي عكا والذي عرف في التاريخ باسم "وقعة الكمين" حيث أغارت قوة من المسلمين على الصليبيين وكانوا نحو مائتي فارس أو أكثر، وطمعوا فيهم لقلتهم فتأخر المسلمون حتى أوصلوهم إلى الكمين فخرج عليهم، فلم ينج منهم ناج ووقع في الأسر منهم عدد كثير[107].

والمخطط الآتي يوضح عدد الكمائن المنفذة خلال مرحلة الدراسة:

تاريخ الكمين	مكان الكمين	توقيت الكمين	المصدر/ الصفحة
جمادى الأخرى 585هـ/ جويلية 1189م.	بواد دي شعب بجانب جبل تبنين	نهارا	ابن شداد، المصدر السابق، ص 159
شعبان 585هـ/ سبتمبر1189م	بوادي دي سعب (جبل تبنين)	نهارا	أبي شامة، المصدر السابق، ج4، ص 82.
شوال 586هـ/1190م	عند سفح تل (شمال عكا)	ليلا	ابن شداد، المصدر السابق، ص 228
شوال 587هـ/ أكتوبر 1191م	بطن وادي (شمال عكا)	نهارا	ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص 157
رمضان 587هـ/ أكتوبر 1191م	تل شمالي عكا	ليلا	أبو شامة، المصدر السابق، ج4، ص 241.
جمادى الأولى سنة 588 هـ / ماي 1992م	بطريق وعر (يافا)	نهارا	ابن شداد، المصدر السابق، ص 312.
جمادى الثانية 588هـ / جوان 1192م	بطريق وعر (قرب عكا)	نهارا	ابن شداد، المصدر نفسه، ص 325.

نلاحظ أن فظنة صلاح الدين الأيوبي دفعته لنصب الكمائن خلال الفترة (585-588هـ/ 1189-1192م) بالذات ذلك أن الصليبيين اعتادوا الخروج إلى جبل تبنين[108] للاحتشاش والاحتطاب، فاستغل صلاح الدين البنية الجغرافية في تلك النواحي حيث جمعت بين الأودية والشعاب والجبال والهضاب وكلها ستائر طبيعة صالحة باختفاء الكمائن خلفها وهو ما يفسر لنا كثرة نصب الكمائن خلال هذه الفترة.

ويبدو أن الصليبيين قد اتخذ إجراءات الحيطة ضد التطويق والكمين الإسلامي حيث عملوا على حراسة مقدمة ومؤخرة الجيش الإسلامي كما كان عليهم أن يضمنوا عدم انفصال فرسانهم عن مشاتهم وعدم ترك ثغرة في الجيش يستغلها المسلمون، لذلك كان على كل رجل من مقاتليهم ألا يبرح مكانه في الجيش أثناء السير[109].

3-1-3- **الحرب الخاطفة**: من الخطط القتالية التي اتبعتها الأيوبيون أسلوب الحرب الخاطفة ومباغتة العدو والانتصار عليه قبل أن يستطيع تجميع قواته مستغلين امتيازهم بامتلاك سرعة الحركة وخفة المناورة، فسيطرت على خططهم العسكرية فكرة المناورة بشكل واسع وذلك لم يكن المسلمون يتعجلون للالتحام بالصليبيين مباشرة بل يبقون قواتهم بعيدة لحد ما واختيار الوقت المناسب للمباغتة والالتحام، ومن ثمة تطوير المعركة أو الانسحاب[110]، وتبدو تلك الخطة واضحة في سنتي 583-584هـ/1187-1188م حيث لم يكتف صلاح الدين بالانتصار الحاسم في حطين، بل انه اتبع الانتصار بانتصارات لاحقة سريعة إذ اتجه إلى المدن الساحلية وهاجم عكا وصفورية و قيسارية وغزة ونابلس وغيرها[111] بحيث يمنع الصليبيين من التجمع في مكان واحد و الاشتباك معه في موقعة مكشوفة أخرى[112].

كما اتبع الأيوبيون خطة القتال بالتناوب حيث قسمت العساكر إلى ثلاث أقسام يقاتل كل منها فترة محددة ثم يستريح ليواصل في القتال قسم ثان ثم ثالث بهدف إنهاك الصليبيين وعدم فسح المجال لهم ليرتاحوا[113].

3-2- التكتيكات الحربية الصليبية: لما كانت الجيوش الصليبية في قتالها أمام عدو عرف عنه المهارة ودقة وضع الخطط الحربية، كان لزاما على القادة العسكريين الصليبيين وضع تكتيكات تتكيف مع طبيعة القتال للمسلمين، لذلك ميزت فترات مكوثهم ببلاد الشام جملة من الخطط.

3-2-1- **التعبئة الحربية**: هي عبارة عن جملة الأعمال المرتبطة بالحشود العسكرية من خلال ما يصدره القائد من أوامر في ساحة القتال، والمسير بهم لخوض المعارك أو تجهيزها للهجوم إن التزم الأمر مع سابق إعداد الخطط التي يسير وفقها الجيش مع نوعية الأسلحة التي تتوافق مع التعبئة وصعوبة المنطقة التي يتوجه إليها الجيش[114].

أ- **التخميس (خمسة كراديس)**: وهي تعبئة استخدمها الأمير روجر صاحب أنطاكية في معركة ساحة الدم سنة 513ه/ 1119م حينما كان معه عدة جيوش مؤلفة من سبعمائة فارسا و ثلاثمائة ألف راجل إلى خمسة كراديس، واتخذها في شكل زاوية حادة (V)، ونقطة الزاوية هي البعيدة عن العدو، أما عن اليمين فكان يوجد كردوسان وكذا العدد نفسه عند الجهة اليسرى[115]، فكانوا في مسيرهم يظهرون وكأنهم جبال سائرة، وبحار زاخرة تلتطم أمواجا في أفواج مزدحمة في كثرة أعدادهم، فكانوا يملون الآفاق ويبدون كالغمام الذي يملئ الأفاق على حد تعبير الأصفهاني[116]، و في هذه التعبئة يكون أول من يباشر بالقتال هي الجهة الموجودة في أقصى اليمين وأقصى اليسار، ثم تكون القوة الثانية والكردوس الخامس آخر من يدخل إلى القتال[117].

ب- **تعبئة السرايا**: وكانت تعبئ لنصب الكمائن والسرية قطعة من الجيش تتراوح ما بين خمسة إلى ثلاثمائة أو أربعمائة فارس، كما حدث في واقعة البقيعة التي كانت سنة 558هـ/1163م بقيادة نور لدين من جانب المسلمين مع الصليبيين وسار في طريقه نحو حصار حصن الأكراد وفتح طرابلس، فنصب لهم الفرنج كمين ثم خرجوا عليهم، وتمكنوا من جعل المسلمين يتراجعون عن الحصار[118]، ونفس الأمر وقع خلال حصار قلعة صفد سنة 584هـ/1188م لكنه فشي أمرهم[119].

ج- **تعبئة الصفوف**: تعبئة اتبعها ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا في سنة 588هـ/1192م حيث كان برفقته عشرة خيول ومجموعة من المشاة، فعندما أراد المسلمون شن هجوم على معسكره الذي كان خارج أسوار يافا، سارع ريتشارد إلى تنظيم قوته حيث رصها إلى عدة صفوف، فنظم الرجالة بشكل دفاعيا و جعل صف في وضعية الركوع جنبا إلى جنب دون ترك ثغرة بينهم، وكانت التروس سلاحا وقناة الرماح أمامهم من أجل توجيه الضربات عند إشارة البدء، أما الصف الثاني فقد وضع فيه الناشبين يغطي كل واحد منهم الفرجة الموجودة بين رأسي اثنين من الرماة و الراكعين، فعندما يرمي الصف الأول بالسهام يكون الثاني قد وتر، ويتبادلون السلاح بينهم، أما الراكبون العشرة جعل مواضعهم خلف التشكيلة، وهي من أدق التنظيمات[120].

وفيما يخص الجيوش الجرارة الصليبية التي تنتقل من محل إقامتها نحو القتال في موضع آخر، كان يتحتم عليها الإقامة خارج المعسكرات لذلك اتخذوا لحماية هذه الجيوش خياما أين يسهل الإقامة وترفع معنويات الجند حيث الماء والكلأ لهم ولحيواناتهم، لذلك كانوا حتى في خيامهم ما يعكس دقة التنظيم العسكري، وقيل عنها حتى الطير لا يطير فيها[121].

وقد وصفت الخيام الصليبية بعظم حجمها، وما يؤكد ذلك أن مجموعة من المسلمين أغاروا على معسكر الصليبيين فتمكنوا من سرقة إحدى خيامهم، وقد حولوها إلى مكان لإطعام الفقراء، وهذا دليلا على كبر حجمها[122].

إضافة إلى الخيام استخدموا كذلك الخنادق لنفس الغرض وهو ما قاله ابن الأثير[123] في أحداث سنة 586ه/ 1190م "وعاد الفرنج إلى خندقهم"، وقوله: "خرج فارسهم وراجلهم من وراء الخندق".

3-2-2- القلاع الصليبية كسلاح لحماية الكيان الصليبي: عانى الصليبيون منذ وصولهم لبلاد الشام من نقص القوة البشرية مما هدد وجودهم على امتداد مراحل تاريخية في بلاد الشام، ولا نغفل أنه بعد سقوط بيت المقدس في أيدي الصليبيين 491هـ/1099م عاد العديد من المحاربين الفرنج إلى بلادهم في أوربا ولم يبق في المملكة سوى أعداد أقل بكثير من الأعداد التي قدمت مع مطلع الحركة الصليبية[124] فكانت القلاع والحصون ضرورة ملحة للصليبيين للإبقاء على وجودهم في بلاد الشام وجعلها بمثابة مركز الانطلاق الرجوع في خوض المعارك والمهام الحربية الأخرى لان الحصار بطبيعته عملية صعبة في عصر تفوق التحصينات على أسلحة الرمي[125].

وتأتي العوامل التي دفعت بالصليبين إلى تشيد قلاعهم تمثلت في الأمداد الطولي لمناطق النفوذ الصليبي، فقد كان ذلك الامتداد يتراوح ما بين أربعمائة وخمسمائة ميل من إمارة أنطاكية في الشمال مرورا بإمارة طرابلس وانتهاء بمملكة بيت المقدس، بينما كان عرض تلك المناطق لا يزيد عن خمسة وسبعين ميلا و هذا الوضع جعل المناطق الخاضعة للصليبيين أكثر عرضة لهجمات المسلمين مما دفع بالصليبيين لإقامة تلك المعاقل الحصينة[126] وكانت متطلبات الموقف السياسي الراهن الجغرافية والاستراتيجية والمستوطنات والطرق والمخاضات والأماكن الصالحة لرسو السفن هي التي تفرض شكل وحجم كل موقع وكل قلعة من تلك القلاع[127] كما كان موقع اختيار القلاع تمليه المتطلبات الاستراتيجية للحالة المحلية سواء كان الهدف من إقامتها الاحتفاظ بأماكن معينة أو الحصول على مواقع حصينة متقدمة أو استخدام القلاع كملاجئ عند الضرورة[128].

ولكي يحتفظ الصليبيون بمواطئ لهم على الشاطئ كان عليهم أن يحتفظوا بسيادتهم على البحر لكي يبقوا على الصلات التي تربطهم بمواطنهم في الغرب لضمان استمرار الإمدادات فكان عليهم إقامة

التحصينات لكي يؤمنوا العمليات البحرية، لذلك أقاموا عند مدخل الموانئ البحرية في عكا وصور وصيدا أبراجا عند أخر الصور أو الحاجز الذي يمنع الموج، وهكذا بنوا سلسلة من الأبراج عند أخر السور أو الحاجز الذي يمنع الموج و كذا بنوا سلسلة من الأبراج يستخدمونها للمراقبة على طول شاطئ الجبهة لكي يؤمنوا الاتصال بينهما، وجميع هذه الأبراج تقوم على موقع أبراج قديمة، كذلك بنى الصليبيون قلاعا تحيط بالموانئ من جهة البحر[129]ومنها يمكن لهم مراقبة البحر كما تيسر لهم التمسك بالسهول الضيقة المطلة على البحر[130].

ويبدو أن الصليبيين تأثروا بالقلاع البيزنطية من ناحية الإكثار من بناء الأسوار من خلال إقامة سورين أو ثلاثة أسوار حول القلعة لزيادة قوة تحصينها وحمايتها[131]، وأطلق على مثل هذا النوع من القلاع تسمية "البريخانة"، إضافة إلى إقامة الأبراج في الأسوار وتزويدها بالأسلحة وكل المعدات الحربية مع حفر خندق كبير يحيط بالقلعة ويسمى الحفير ويتقدمه أكمة ترابية سميت "متراس"[132] وأخذو من المسلمين الباشورة وهي عبارة عن سد حراب الهدف منه منع وصول أي صنف من المقاتلين والأسلحة من سهام وغيرها إلى موضع المعسكرين[133].

كما أخذوا من العرب السقطات والتي استخدمت في إسقاط المواد الملتهبة والزيت المغلي باتجاه من أسفل السور من المحاصرين وكذا لحماية الأبواب والمداخل نحو القلعة، واستخدموا أيضا المزاغل في رمي السهام من أعالي القلعة باتجاه العدو إضافة إلى زيادة سمك الأسوار حتى لا يتعرض لخطر الزلزال[134].

أما الصليبيون فقد اعتمدوا أكثر على أحكام بناء الأسوار وزيادة ارتفاعها الشاهق ليمتنع الوصول إليها[135]، وتم تزويدها بالمقاتلين ولا يفرقونها في حالة الحرب ليلا ونهارا، فعندما فتح صلاح الدين بيت المقدس وجد ستون ألف مقاتل أو يزيدون مستعدين للقتال ومجهزين له[136]. وبهذا أعدت الأبواب مع أسوار القلاع من المعدات الأساسية لها إضافة إلى الخندق الذي يمنع الوصول إلى القلاع.

والجدول الاتي يبين لنا تاريخ تشيد وسيطرة الصليبيين على القلاع وتخريبيها من ظرف المسلمين:

اسم القلعة	مكان تشيدها	سنة تشيدها	سنة تخريبها	المصدر/ الصفحة
صفد	شمال بحيرة طبرية	496هـ-1102م	584هـ-1188م	ابن واصل، المصدر السابق، ج2، ص272.
هونين	بين حدود مملكة بيت المقدس ومدينة دمشق	500هـ-1107م أعيد بناءها سنة 574هـ-1179م	583هـ-1187م على يد صلاح الدين الأيوبي	ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، المصدر السابق، ص 80.
تبنين	تطل على الطريق بين دمشق وصور	501هـ-1107م	548هـ-1124م	ابن ثغري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب القومية، ج6، ص281.
صهيون	جبل النصيرية	502هـ-1108م استولى الفرنجة على القلعة	584هـ-1188م استولى صلاح الدين الأيوبي على القلعة وانتقلت إلى ملكية ناصر الدين منكوس	العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: العصر الأيوبي، تح: محمود رزق، دار الكتب القومية، ط2، القاهرة، ج2، ص 100.

الشويك	جنوب البحر الميت (شمالي العقبة)	509هـ-1115م	584هـ-1189م على يد صلاح الدين الأيوبي	ابن واصل، المصدر السابق، ج2، ص271.
قلعة الإسكندرونة	الإسكندرونة	510هـ-1116م	/	كمال بن مارس المقال السابق، ص 369.
جزيرة فرعون	خليج العقبة (قبالة أيلة) ميلين على الخليج	510هـ-1116م	566هـ-1170م على يد صلاح الدين الأيوبي	مرفت عثمان، المرجع السابق، ص 121.
أيلة	مدينة أيلة	510هـ-1182م	578هـ-1182م على يد صلاح الدين الأيوبي	المرجع نفسه، ص 128.
قلعة بانياس	غرب دمشق	512هـ-526هـ فترة بلدوين	584هـ-1189م على يد صلاح الدين الأيوبي	ابن ثغري، المصدر السابق، ج6، ص 281.
كوب الهوى	على الضفة اليمنى من نهر الأردن	527هـ-534هـ/1132م-1140م	استولى عليه المماليك سنة 662هـ-1263م.	نبيلة إبراهيم مقامي، المرجع السابق، ص80.
صيدا	بين بيت المقدس بنابلس وطبرية	510هـ- 1182م	583هـ-1187م على يد صلاح الدين الأيوبي	فولفغانغ مولر فنيز، القلاع الصليبية، تز: محمد الجلاد، دار الفكر، ط2، دمشق، 1984م، ص90
حرمون	بين دمشق وأعالي نهر الأردن	1126م أول معقل بحوزة الإسماعلية وفي سنة 1129م احتلها الملك بلدوين	1164م على يد نور الدين محمود لتصبح بحوزة العرب	فولفغانغ مولر، المرجع نفسه، ص 84
تل الصافية يبنى بيت جبريل	في الجنوب الغربي مطوقة عسقلان	فترة الملك فولك (532-538هـ/1134-1143م)	583هـ-1187م على يد صلاح الدين الأيوبي	كمال بن مارس، المقال السابق، ص 369.
حصن الكرك (أكبر حصن مؤثر في ساحة الفرنجة)	الى الشرق من البحر الميت جنوب الأردن	538هـ-1143م	583هـ-1187م على يد صلاح الدين الأيوبي	يوشع براور، المرجع السابق، ص362.
قلعة غزة	غزة على الساحل المؤدي الى مصر	544هـ-1169م	587هـ-1187م على يد صلاح الدين الأيوبي	مرفت عثمان، المرجع السابق، ص 160.
قلعة شقيف أرنون	تقع بين دمشق والساحل بالقرب من بانياس	534هـ-1139م	585هـ-1189م على يد صلاح الدين الأيوبي	ابن الأثير، المصدر السابق، ج 9، ص197.
قلعة صفد عجلون	شمالي غرب الأردن	/	1260م على يد المغول	أبو الفداء، المصدر السابق، ج3، ص 213.

نلاحظ أن معظم القلاع التي شيدها وسيطر عليها الصليبيون كانت على الشريط الساحلي لبلاد الشام، ولعل السبب في ذلك يعود للحصول على الإمدادات من الغرب الأوربي، أما بالنسبة للأيوبيين فقد انتهجوا خطة تمثلت في تهديم القلاع واسترجاع الحصون، وربما رأوا أن خططهم الدفاعية عنها تكمن في هدمها و بعثرة حجارها، خاصة اذا ما علمنا أن الدفاعات الثابتة والقلاع كانت من نقاط ضعف المسلمين في العصر الأيوبي، وخاصة تلك التي تطل على السواحل مباشرة، فعندما كانوا يخشون على حصن أو حتى مدينة مهما عظمت كانوا يهدمونها أو يزيلون أسوارها، وذلك عند شعورهم بالعجز عن الدفاع عنها بالقوة العسكرية، وربما كان ذلك جزءا من خطة استراتيجية كانت تطبق في تلك الأيام وهي خطة الأرض المحروقة حتى لا يكون للعدو فيها مطمع دون أن يجربوا الدفاع عنها.

النتائج:

كانت تلك هي الخطط الحربية والعسكرية باستراتيجيتها القتالية التي اتبعها الأيوبيين وكذا الصليبين في بلاد الشام خلال الفترة 569-648هـ/1174-1250م والتي من خلالها نخرج بالنتائج التالية:

- تميزت الدولة الأيوبية بطابع حربي غالب على معظم مظاهر حضارتها خاصة إذا ما علمنا أن هذه الفترة شهدت صراعا دائما بين المسلمين والصليبيين فكان لكل منهم أسلحته الخاصة وأساليبه القتالية المميزة وبها استطاع كل منهما أن يطورها ويستخدمها قدر استطاعته.
- تباينت عناصر الجيش الأيوبي بين العرب والأكراد والتركمان من غز وأتراك وغيرهم، كذلك كانت جيوش الفرنج تضم خليطا من الأجناس الأوربية وكان العنصر الفرنسي هو العنصر الغالب على هذه الأجناس، كما ضمت مجموعة من العناصر المحلين كالأرثوذكس والسريان واليعاقبة والأرمن والموارنة.
- تأسست في عهد الملك الصليبي بلدوين الثاني عدة تنظيمات دينية حربية كان لها دور فعال في تبلور القوة العسكرية للدفاع عن الوجود الصليبي في بلاد الشام ألا وهي هيئة الاستارية وهيئة الداوية وهيئة التبوتون، وقد شاركت هذه الهيئات في العديد من العمليات العسكرية لصد ضربات المسلمين وتثبيت الوجود الصليبي ببلاد الشام.
- كانت القوة الضاربة في الجيش الإسلامي والصليبي هي قوة الفرسان من الفرسان، وكانت مهمتهم حماية الجيش أثناء المسير ومراقبته حتى لا يتعرض لهجوم مفاجئ
- أما صنف المشاة فكانوا هم الغالبة المشكلة للجيش الإسلامي والصليبي، وكانوا يغطون نسبة عالية من الجيش وعليهم مهمة القتال والصبر على التعب وحماية الجيش أثناء المسير وحراسة القوافل التي تحمل المؤون والعتاد أثناء تنقلها إذ كان كل الاعتماد يقوم عليهم في ساحة المعارك لكثرة عددهم.
- اتبعت الدولة الأيوبية أسلوب الحرب الخاطفة ومباغتة العدو والانتصار عليه قبل أن يستطيع تجميع قواته مستغلين امتيازهم بامتلاك سرعة الحركة وخفة المناورة. كما اتبعت نظام الكمائن والتحرش بقوى العدو وعدم فسح المجال له ليخلد للراحة ويجمع قواته.
- تنوعت التكتيكات الحربية الصليبية في بلاد الشام لتتكيف مع طبيعة القتال للمسلمين بين الهجومية من خلال تعبئة الجيوش وتقسيمهم إلى فرق وكراديس والدفاعية من خلال اتخاذ إجراءات الحيطة ضد التطويق والكمين الإسلامي حيث عملوا على حراسة مقدمة ومؤخرة الجيش الإسلامي، وبناء التحصينات الدفاعة والقلاع للإبقاء على وجودهم في بلاد الشام وجعلها بمثابة مركز الانطلاق والرجوع في خوض

المعارك والمهام الحربية الأخرى. غير أن الأيوبيين اتبعوا خطة معاكسة تمثلت في هدم الحصون والقلاع وعدم فتح مجال للصليبيين للعودة لها وذلك بسبب عجزهم في الدفع عنها بالقوة العسكرية.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1- ابن الاثير، أبي الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني (ت 630)، الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 1420هـ،2003م، مج 10.

2- ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، ط1، تحقيق: علي سامي النشار، دار السلام، القاهرة، 2008م.

3- ابن ثغري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب القومية، ج6

4- ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (608-681ه)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ،1970م، مج3.

5- ابن شداد بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم ابن شداد(ت632ه)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1414ه-1994م.

6- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ابن واصل - جمال الدين محمد بن سالم (ت 679)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الكتب القومية، المطبعة الأميرية، 1959م، ج 2.

7- ابي شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: أحمد البيسومي، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1992 م، ج3.

8- الأصفهاني، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن اله أبو عبد الله (ت 597هـ)، البرق الشامي، تح: فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان، ط1، 1987م، ج 5.

9- الذهبي، الامام ابي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن قانيماز الذهبي (673-748هـ)، سير أعلام النبلاء، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004م، ج 1.

10- الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق: بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، 1893م.

11- العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: العصر الأيوبي، تح: محمود رزق، دار الكتب القومية، القاهرة، ط2، ج2.

12- المقربزي، تقى الدين ابن العباس أحمد بن علي المقريزي (ت 845هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار الخطط، دار صادر، مطبعة الأوفست، بيروت، ج 1.

13- بيبرس المنصوري، مختار الأخبار: تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 706ه، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1413ه/1993م.

14- حسن عبد الله العباسي، اثار الأول في ترتيب الدول، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط1، 1989 م.

15- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت 733هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: نجيب مصطفى فواز، حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424ه/2004م، ج 28.

المراجع:

1- بسام العسلي، فن الحرب أيام الحروب الصليبية، دار الفكر، بيروت، 1408هـ- 1988م.

2- جاسر علي العناني، فتح صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس، أمواج للطباعة والنشر، عمان، ط1، 2012م.

3- حسان الحلاق، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، الاندلس، صقلية، الشام، دار النهضة العربية، بيروت، ط2 ،1433هـ-2012 م.

4- حسن حبشي، ذيل وليام الصوري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002م.

5- حسن عبد الوهاب، تاريخ قيسارية في العصر الاسلامي دراسات في تاريخ الحركة الصليبية، دار المعرفة الجامعية.

6- خالد محمد الجيوري، الاستطلاع ودوره في التاريخ العربي الإسلامي، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1434هـ-2013م.

7- دريد عبد القادر نوري، سياسة صلاح الدين في مصر وبلاد الشام والجزيرة، مطبعة الارشاد، بغداد، 1976م.
8- زينت عبد المجيد عبد القوي، الانجليز والحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 1996م.
9- سعيد عاشور، الحركة الصليبية، الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق، القاهرة، ط1، 2010، ج 1.
10- سهيل زكار، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، 1426هـ-1995م.
11- سهيل زكار، حطين مسيرة التحرير من دمشق الى القدس، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1404هـ-1984م.
12- طه الهاشمي، الجغرافية العسكرية، مطبعة دكشور الحربية، بغداد، ط3، 1938م، ج1.
13- عبد الرحمن زكي، الجيش المصري في العصر الإسلامي من الفتح العربي الى معركة المنصورة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970م.
14- عبد العزيز السلومي، ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون، مكتبة الطالب الجامعي، ط1، مكة الكرمة، 1406هـ-1986م.
15- عبد اللطيف عبد الهادي السيد، الحروب الصليبية من حلال كتابات جاك دي فيتري خلال النصف الأول من القرن 13م، المكتب الجامعي الحديث، ليبيا، 2000م.
16- عبد الله حسين، الدولة الإسلامية، مطبعة الشباب الحديثة، ط2، 1947م- 1948م.
17- علية عبد السميع الجنزوي، امارة الرها الصليبية، الهيئة المصرية للكتاب.
18- فتحي عثمان، الحدود الإسلامية والبيزنطية بين الاحتكاك الحرب والاتصال الحضاري، دار القومية، القاهرة، 2966.
19- محسن محمد حسين، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين (تركيبه، تنظيمه، أسلحته، بحريته، وأبرز معارك التي خاضها)، دار ئاراس، أربيل، ط2، 2003م.
20- محمد حسن العيدروس، المخططات الاستعمارية والأطماع الصليبية في العصور الوسطى، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط2، 2012م.
21- محمد كرد علي، خطط الشام، المطبعة الحديثة، دمشق، 1343هـ-1925م، ج 1.
22- محمد مؤنس عوض، فن الصراع الإسلامي الصليبي (معركة أرسوف 1191م/587هـ)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، مصر، ط1، 1997م.
23- محمود الحويري، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام، دار المعارف، القاهرة، 1989م.
24- محمود سعيد عمران، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2005 م.
25- مرفت عثمان، التحصينات الحربية وأدوات القتال في العصر الأيوبي بمصر والشام زمن الحروب الصليبية، دار العالم العربي، القاهرة، ط1، 2010م.
26- مصطفى الحيارى، القدس في زمن الصليبيين والفرنجة، المعهد الدبلوماسي الأردني، عمان 1237هـ- 1994م.
27- مصعب جمادي نجم الزيدي، الصليبيون في بلاد الشام، دار النهضة العربية، ط 1، بيروت، 2013م.
28- منذر الحايك، العلاقات الدولية في عصر الحروب الصليبية، الأوائل للنشر والتوريع، دمشق، ط1، 2006م، ج2.
29- مؤنس عوض، التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس اللاتينية (6-7هـ/12-13م)، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001م.
30- مؤنس عوض، الحروب الصليبية دراسة تاريخية ونقدية، جامعة عين شمس، مصر، 1999م.
31- نبيلة إبراهيم مقامي، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنيين الثاني عشر والثالث عشر، جامعة القاهرة، القاهرة، 1994م.
32- نظير سعداوي، جيش مصر في أيام صلاح الدين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956م.
33- هايل حليفة الدهيسيات، القدس تاريخ وحضارة: من الكنعانية الى الرعاية الهاشمية، دار كنوز المعارف، عمان، ط1، 2011م.
34- سعيد عاشور، الأيوبيين والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1996م.

المراجع المعربة:

1- ارنست باركر، الحروب الصليبية، ترجمة: الباز العريني، النهضة العربية، بيروت.

2- جوناثان ريلي سميث، الاسبتارية فرسان القدس يوحنا في بيت المقدس وقبرص 1050-1310م، تر: صبحي الجاب، دار طلاس، دمشق، ط1، 1958م.
3- محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر.
4- ر. سي سميل، فن الحرب عند الصليبيين في القرن الثاني عشر (1097 – 1193م)، تر: محمد وليد الجلاد، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ط1، 1405هـ-1985م.
5- فولفغانغ مولر فنيز، القلاع الصليبية، تز: محمد الجلاد، دار الفكر، ط2، دمشق، 1984م.
6- كلود كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة: أحمد الشيخ، دار سينا، القاهرة، ط1، 2002م.
7- هاملتون جب، دراسات في حضارة الإسلام، تحقيق: احسان عباس، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1979م.
8- يوشع براور، الاستيطان الصليبي في فلسطين مملكة بيت المقدس اللاتينية، ترجمة: عبد الحافظ البنا، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، مصر، ط1، 2001م.

المعاجم:

1- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج 3.
2- الزركلي، خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 2002م، ج 3.
3- أنور زناتي، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، دار زهران، ط1، عمان.
4- أحمد مختار عمر، العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط 1، القاهرة، 2008م.
5- انيس إبراهيم واخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، 2004م، مج1.

المراجع الأجنبية:

1- Ambroise, the cursade of richard of lion heart , trans by : merton jearon hubert, new york , 1941AD.
2- Heath, L, Armies and Enemies of the crusades 1096- 1291, organization , tactics, dress and weapons, 1978 AD.
3- La monte, J.L, Feudal Monarchy in the latin kingdom of jerusalem 1100 to 1291, Massachusetts, cambridge, 1932 AD.
4- f.c.woodhouse, the military religions orders of the middle ages : the hospitallers the templars the teutonic knights and others ,london ,1879AD.

المقالات:

1- كمال بن مارس، دراسة لأساليب القتال الإسلامية الصليبية، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، العدد: 28، المجلد7، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.
2- ياسر كامل محمود أحمد، الكمائن الإسلامية ودورها في العمليات العسكرية ضد الصليبين في الشرق اللاتيني (1096م-1193م/489هـ-589هـ)، مركز البحوث والدراسات التاريخية، مجلة وقائع تاريخية، العدد: 36، جامعة الوادي الجديد، يناير 2022م.

الهوامش:

[1]- المقربزي، تقى الدين ابن العباس أحمد بن علي المقريزي (ت 845 ه)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار الخطط، دار صادر، مطبعة الأوفست، بيروت ج 1، ص 178.

[2]- لفظ مملوكي جمع مفرده الخاصكي، وهم نوع من المماليك السلطانية يختارهم السلطان من المماليك الأجلاب الذين دخلوا في خدمته صغارًا ويجعلهم في حرسه الخاص، وجعل هذا الاسم خاصًا بهم لأنهم يحضرون على السلطان في أوقات خلواته وفراغه، وينالون من ذلك ما لا يناله أكابر المتقدمين. أنظر: الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق: بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، 1893م، ص 115-116.

[3]- عبد الرحمن زكي، الجيش المصري في العصر الإسلامي من الفتح العربي إلى معركة المنصورة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970م، ص 82.

[4]- جاسر علي العناني، فتح صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس بين السياسة والحرب، أمواج للطباعة والنشر، عمان، ط1، 2012م، ص90.

[5]- محمود الحويري، الأوضاع الحضارية في بلاد الشام، دار المعارف، القاهرة، 1989 م، ص 154.

[6]- إن لفظ اليزك تعني طلائع الجيش وهو لفظ فارسي الأصل، وهو رئيس العسس ومن يراقب من مضى فيتتبعه فارستيه يزك أي مقدم الجيش وتطلق أيضا على الجاسوس والحارس. أنظر: ادي شير، الألفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1908، ص 160.

[7]- مظفر الدين كوكبري: السلطان مظفر الدين أبو سعيد كوكبري بن علي بن بكتكين بن محمد التركماني صاحب اربل ابن صاحبها الملك زين الدين علي كوجك. أنظر: الذهبي-الإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن قانيماز الذهبي (673-748ه)، سير أعلام النبلاء، بيت الأفكار الدولية، لبنان، 2004م، ج 1، ص 3127.

[8]- نظير سعداوي، جيش مصر في أيام صلاح الدين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956م، ص 51.

[9]- من قرى سرخس شبيهة بالمدينة بينهما مسيرة يومين للجمال على طرف من طريق هراه بها سوق عامرة وخلق كثير وجامع كبير. أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المرجع السابق، مج 3، ص 382.هاملتون جب، دراسات في حضارة الإسلام، تحقيق: إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1979م، ص 108.

[10]- نظير سعداوي، المرجع السابق، ص 25-26، محمود الحويري، المرجع السابق، ص 154.

[11]- محمود الحويري، المرجع السابق، ص 154.

[12]-عيسى الهكاري: هو أحد الأمراء بالدولة الصلاحية كبير القدر وافر الحزمة معولا عليه في الآراء والمشورات، كان في مبدأ أمره يشتغل بالمدرسة الزجاجية بمدينة حلب، وكان من المساهمين في ترتيب صلاح الدين الأيوبي على منصب الوزارة بمصر كما شاركه في جهاد الصليبيين في عكا توفي سنة 585هـ / 1190م ثم نقل إلى القدس ودفن بها. أنظر: ابن خلكان-أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (608-681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1970م، مج3، ص 497.

[13]- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت 679)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار الكتب القومية، المطبعة الأميرية، 1959 م، ج 2، ص 354- 361.

[14]- ابن شداد-بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم ابن شداد(ت632ه)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1414ه-1994م، ص 252-255.

[15]- فتحي عثمان، الحدود الإسلامية والبيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، الدار القومية، القاهرة، 1966، ص 271- 272.

[16]- محسن محمد حسين، الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين (تركيبه، تنظيمه، أسلحته، بحريته، وأبرز معارك التي خاضها)، دار ئاراس، أربيل، ط2، 2003م، ص 158.

[17]- محمود الحويري، المرجع السابق، ص 156.

[18]- أسد الدين شيركوه بن شادي بن مروان الملقب بالمنصور أخ نجم الدين أيوب أول من ولى مصر من الأكراد الأيوبيين، ولا العاضد ملك مصر ولم يقم بها غير شهر وخمسة أيام وتوفي فجأة سنة 564ه وذفن بالقاهرة ثم تم نقله الى المدينة المنورة. أنظر: الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002، ج 3، ص 183.

[19]- مرفت عثمان، التحصينات الحربية وأدوات القتال في العصر الأيوبي بمصر والشام زمن الحروب الصليبية، دار العالم العربي، القاهرة، ط1 ،2010، ص 309.

[20]- أبو الهجاء من أكابر أمراء صلاح الدين وهو الذي كان نائبا على عكا وخرج منها قبل أخذ الإفرنج ثم دخلها بعد المشطوب فأخذت منه، واستنابه صلاح الدين على القدس توفي سنة 594هـ/1191م. أنظر: ابن الأثير- أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4، 1420هـ-2003م، مج 10، ص 245.

[21]- أبو المنصور جهركس بن عبد الله الناصري الصلاحي من كبراء أمراء الدولة الصلاحية، بنى بالقاهرة القيسارية الكبرى المنسوبة إليه وتوفي سنة 608هـ/1211 م، أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 1، ص 381.

[22]- أحمد بن علي سيف الدين المعروف ابن المشطوب كان أميرا كبيرا وافر الحرمة عند الملوك، توفي سنة 619هـ/1223م. أنظر: الوافي بالوفيات، ج 7، ص 1148- 1491.

[23]- ابن شداد، المصدر السابق، ص 133.

[24]- محمد كرد علي، خطط الشام، المطبعة الحديثة، دمشق، 1343هـ-1925م، ج 1، ص 70. الحويري، المرجع السابق، ص 49.

[25]- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت 733 ه)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: نجيب مصطفى فواز، حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1424هـ- 2004م، ج 28، ص 281.

[26]- محمود الحويري، المرجع السابق، ص 50.

[27]- ارنست باكر، الحروب الصليبية، ترجمة: الباز العريني، النهضة العربية، بيروت، ص 23- 24.

[28]- زينت عبد المجيد عبد القوي، الإنجليز والحروب الصليبية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، 1996م، ص 91، الحويري، المرجع السابق، ص50

[29]- سهيل زكار، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، 1426هـ-1995م، ج 11، ص 30.

[30]- محمد حسن العيدروس، المخططات الاستعمارية والأطماع الصليبية في العصور الوسطى، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط2، 2012 م، ص 122.

[31]- سعيد عاشور، الحركة الصليبية، الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق، القاهرة، ط1، 2010م، ج 1، ص 33-34.

[32]- محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية دراسة تاريخية ونقدية، جامعة عين شمس، مصر، 1999م، ص 25.

[33]- مصطفى الحيارى، القدس في زمن الصليبيين والفرنجة، المعهد الدبلوماسي الأردني، عمان 1237هـ- 1994م، ص52.

[34]- كمال بن مارس، دراسة لأساليب القتال الإسلامية الصليبية، مجلة الآداب والحضارة الإسلامية، المجلد، 7، العدد: 28، جامعة الأمير عبد القادر، ص 351.

[35]- سعيد عاشور، المرجع السابق، ج 1، ص 290-291.

[36]- ر.سي سميل، فن الحرب عند الصليبيين في القرن الثاني عشر (1097- 1193م)، تر: محمد وليد الجلاد، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ط1، 1405هـ-1985م، ص 89.

[37]- نفسه، ص 97.

[38]- ابن شداد، المصدر السابق، ص 317، 319.

[39]- علية عبد السميع الجنزوي، إمارة الرها الصليبية، الهيئة المصرية للكتاب، ص 340. يوشع براور، الاستيطان الصليبي في فلسطين مملكة بيت المقدس اللاتينية، تر: عبد الحافظ البنا، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، ط1، 2001، ص 92.

[40]- لفظة عربية حرفت من لفظتها اللاتينية hospitallers وهي كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية hospitium، وهي تسمية أطلقت على المستشفى الإيطالي الذي كان مقره بالقدس، وضمت في صفوفها طبقات الفرسان والرهبان والقساوسة ، وقد كانت أهدافها في بادئ الأمر خيرية وإنسانية تتمثل في إرشاد فقراء الحجاج والنصارى الأوروبيين القادمين من الغرب إلى

بلاد الشام وإيوائهم وإنشاء مستشفيات لعلاج المرضى وحراستهم للطرق المؤدية إلى الأماكن المقدسة، وخاصة الطريق الرئيسي من مدينة يافا إلى القدس، وخلال القرنيين السادس والسابع هجري/الثاني عشر والثالث عشر ميلادي شكلت قوة عسكرية، وكانت الكنيسة الداعم الأول لها. أنظر: نبيلة إبراهيم مقامي، فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنيين الثاني عشر والثالث عشر، جامعة القاهرة، القاهرة، 1994، ص 14، ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، المصدر السابق، ص 129،

F.c. woodhouse, the military religions orders of the Middle Ages: the hospitallers the templars the teutonic knights and others, London, 1879, p27.

[41]- منظمة صليبية تأسست سنة 513هـ / 1119م فجمعت بين الرهبة والجدية، وهذه الطائفة لها نظام خاص يقتضي أن لا يتزوجوا وأن لا يتحمموا وأن تكون ملكيتهم جماعية كما فتحوا باب الانضمام لمن يرغب. أنظر: سهيل زكار، الموسوعة الشاملة، ج 45، ص 864.

[42]- عندما جاءت الحملة الصليبية الثالثة إلى بلاد الشام سنة 593هـ / 1196م، ثم عادت إلى بلادها ممزقة تركت في بلاد الشام طائفة من الألمان الذين تم تنظيمهم بصورة مماثلة لتنظيم طائفتي الأسبتارية والداوية، وقد عرفت هذه الطائفة التي اعتمدت بصورة مثالية على المقاتليين الألمان باسم طائفة فرسان التيوتون، وقد حصلت على إقطاعات وقلاع خاصة بها وقد حرص النبلاء الألمان على تدعيمها، فالتحق بها منهم أربعين شخصا، وقلة عددها إنما يرجع إلى كونها لم تقبل ضمن صفوفها سوى النبلاء أنظر: بسام العسلي، فن الحرب أيام الحروب الصليبية، دار الفكر، بيروت، 1408هـ/ 1988م ،ج 4، ص 641، مصعب جمادي نجم الزيدي، الصليبيون في بلاد الشام، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2013، ص 206.

[43]- La monte, J.L, Feudal Monarchy in the latin kingdom of jerusalem 1100 to 1291, Massachusetts, cambridge, 1932 AD, p139.

[44]- محمود سعيد عمران، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2005 م، ص 113، نبيلة مقامي، المرجع السابق، ص 16.

[45]- هايل حليفة الدهيسيات، القدس تاريخ وحضارة: من الكنعانية الى الرعاية الهاشمية، دار كنوز المعارف، عمان، ط1، 2011، ص 101.

[46]- نبيلة إبراهيم مقامي، المرجع السابق، ص 17.

[47]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 640.

[48]- محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص 114.

[49]- بسام العسلي، المرجع السابق، ص 641.

[50]- يعد نائب الملك في حالة غيابه يتولى رئاسة الشرطة وأمر بإدارة الإقطاعات الكبرى، وعند العرب يعرف بالبسكند. أنظر: مصعب حمادي نجم، المرجع السابق، ص 98.

[51]- مصعب جمادي نجم، المرجع السابق، ص 98.

[52]- ضابط عسكري ظهر سنة 520هـ/1126م ومعناه حاكم القلعة وقائدا للجيش بإشراف الملك. أنظر: جوناثان ريلي سميث، الاسبتارية فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص 1310/1050م، تر: صبحي الجابي، دار طلاس، دمشق، ط1، 1958م، ص306.حسان الحلاق، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، الأندلس، صقلية، الشام، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1433هـ-2012م، ص228.

[53]- محمود الحويري، المرجع السابق، ص 157- 158.

[54]- عبد العزيز السلومي، ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون، مكتبة الطالب الجامعي، ط1، مكة الكرمة، 1406هـ-1986م، ص 343.

[55]- الاستطلاع: فرق الكشافة، وحرس الحدود والطرق والمساحون والمرشدون، وغيرهم من العناصر التي شكلت طليعة الجيش الرئيسي وكانت تسير في مقدمة الحملات العسكرية لمعرفة ما يقوم به العدو وإبلاغ القادة العسكريين. انظر: خالد محمد الجيوري، الاستطلاع ودوره في التاريخ العربي الإسلامي، الأكاديميون للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1434هـ-2013م، ص 27.

[56]- محسن محمد حسين، المرجع السابق، ص98.

[57]- تركاش: لفظ فارسي ومعناه الجعبة التي توضع فيها النشاب. أنظر: محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، ط 1، دمشق، 1410هـ-1999م، ص44.

[58]- نظير سعداوي، المرجع السابق، ص 9.

[59]- منذر الحايك، العلاقات الدولية في عصر الحروب الصليبية، الأوائل للنشر والتوريع، دمشق، ط1، 2006 م، ج2، ص 219.

[60]- ر.سي. سميل. المرجع السابق، ص138.

[61]- سهيل زكار، حطين مسيرة التحرير من دمشق إلى القدس، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 1404هـ-1984م، ص 107.

[62]- عبد العزيز السلومي المرجع السابق، ص 350.

[63]- محسن محمد حسين، المرجع السابق، ص 98.

[64]- نفسه، ص 98.

[65]- محمد مؤنس عوض، فن الصراع الإسلامي الصليبي (معركة أرسوف 1191م/587هـ)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، مصر، ط1، 1997م، ص 23.

[66]- Ambroise, the cursade of richard of lion heart , trans by : merton jearon hubert , new york, 1941, p 252.

[67]- نظير سعداوي، المرجع السابق، ص 20.

[68]- فئة من مماليك السلطان أو الأمير وهي مكونة من لفظيين فارسيين أحدهما جان ومعناه سلاح، والثاني دار ومعناه ممسك. أنظر: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشا، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1333هـ، 1915م، ج5، ص 459.

[69]- الأصفهاني، محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن إله أبو عبد الله (ت 597هـ)، البرق الشامي، تح: فالح حسين، مؤسسة عبد الحميد شومان، ط1، 1987م، ج 5، ص 117.

[70]- عبد الله حسين، الدولة الإسلامية، مطبعة الشباب الحديثة، ط2، 1947 م، 1948م، ص 425.

[71]- كانت كلمة فارس (Mulits) حتى القرن 05هـ/11م تعني المحارب على ظهر الحصان بالسيف والرمح يحميه قميص مدرع و قلنسوة فولاذية و ترس، وله مجموعة من الاتباع ترافقه و تدعمه في المعارك التي يخوضها، ومنذ أواخر القرن الحادي عشر وخلال القرن الثاني عشر أصبح الفارس يشكل طبقة اجتماعية متميزة رفيعة المقام بحيث لا يصير الرجل منهم فارسا إلا اذا كان والده من سلالة فرسانية بالوراثة .أنظر: ر.سي سميل، المرجع السابق، ص 174.

[72]- سهيل زكار، الموسوعة الشاملة، المرجع السابق، ج9، ص 49.

[73]- سهيل زكار، حطين مسيرة التحرير من دمشق إلى القدس، المرجع السابق، ص 110.

[74]- محمود إبراهيم، المرجع السابق، ص 19-20.

[75]- سهيل زكار، الموسوعة الشاملة، المرجع السابق، ج 30، ص 335.

[76] - Heath, L, Armies and Enemies of the crusades 1096- 1291, organization, tactics, dress and weapons, 1978 Ad, p71.

[77]- حسن حبشي، ذيل وليام الصوري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 2002م، ص 277.

[78]- مؤنس عوض، التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس اللاتينية (6-7هـ/ 12-13م)، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2001م، ص 58.

[79]- أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: أحمد البيسومي، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1992م، ج3، ص 121.

[80]- تسمية أطلقت على المولودين الذين إما أن تكون أمهاتهم غير صليبيات وأما أن يكون أباؤهم من أوربا الغربية، أما أصل التسمية فلم نجد أساسا لها أنظر: كلود كاهن، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة: أحمد الشيخ، دار سينا، القاهرة، ط1، 2002م، ص 222.

[81]- ر.سي. سميل، المرجع السابق، ص 181.

[82]- يوشع براور، الاستيطان الصليبي في فلسطين مملكة بيت المقدس اللاتينية، ترجمة: عبد الحافظ البنا، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، مصر، ط1، 2001م، ص 406.

[83]- صفد: مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص في الشام، وهي من جبال لبنان. أنظر: الحموي-شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج 3، ص 468.

[84] - قايماز النجمي: مجاهد الدين أبو منصور عبد الله الزيني الخادم، كان عتيق زين الدين أبو سعيد علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل وهو من أهل سجستان. أنظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص 509.

[85]- المصدر السابق، ص 62.

[86]- ر سي سميل، المرجع السابق، ص 180.

[87]- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: العصر الأيوبي، تحقيق: محمود رزق محمود، دار الكتب القومية، القاهرة، ط2، ج2، ص 188.

[88]- كمال بن مارس، المرجع السابق، ص 356.

[89] - يوشع براور، المصدر السابق، ص 402.

[90]- أبو شامة، المصدر السابق، ج 4، ص 53.

[91]- سهيل زكار، حطين، المرجع السابق، ص 109.

[92]- رسي سميل، المرجع السابق، ص 185.

[93]- المصدر السابق، ج 3، ص 47.

[94]- بيبرس المنصوري، مختار الأخبار: تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 706ه، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1413هـ/1993م، ص20.

[95]- طه الهاشمي، الجغرافية العسكرية، مطبعة دكشور الحربية، ط3، بغداد، 1938، ج1، ص07.

[96]- ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: علي سامي النشار، دار السلام، القاهرة، ط1، 2008 م، ص 143.

[97]- محسن محمد حسين، المرجع السابق، ص 144.

[98]- حسن عبد الله العباسي، أثار الأول في ترتيب الدول، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط1، 1989 م، ص 339.

[99]- محسن محمد حسين، المرجع السابق، ص 94.

[100]- منذر الحايك، المرجع السابق، ج2، ص225.

[101]- الكمين لغة: يقال كمن الشخص في المكان كمونا، أي توارى الشخص في مكمن لا يفطن له أحد، أما الكمين اصطلاحا: فهو اختفاء مجموعة قتالية في مكتن مناسب عن أنظار العدو، وترصدها لهدف معادي، لضرب عدو في توقيت لا يتوقعه. أنظر: أنيس إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004م، مج1، ص799، أحمد مختار عمر، العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، ص 1960، 1961 محسن محمد حسين، المرجع السابق، ص 120.

[102]- محسن محمد حسين، المرجع نفسه، ص 120.

[103]- ياسر كامل محمود أحمد، الكمائن الإسلامية ودورها في العمليات العسكرية ضد الصليبيين في الشرق اللاتيني (1096م-1193م/489هـ-589هـ)، مركز البحوث والدراسات التاريخية، مجلة وقائع تاريخية، العدد: 36، جامعة الوادي الجديد، يناير 2022م، ص334.

[104]- محسن محمد حسين، المرجع السابق، ص121.

[105]- تبنى: بالضم ثم السكون، ثم الفتح بلدة بحوران تقع حوالي 58 كلم من دمشق. أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 14.

[106]- ابن واصل، المصدر السابق، ج 2، ص 381، ابن شداد، المصدر السابق، ص 215.

[107]- أبي شامة، المصدر السابق، ج2، ص 242.

[108]- تبنين: بكسر أوله وتسكين ثانيه، لدة في جبال بني عامر مطلة على بلد بانيس بين دمشق وصور. أنظر: ياقوت الحموي، المرجع السابق، ج2، ص 14.

[109]- ر سي ميل، المرجع السابق، ص 342، 343.

[110]- منذر الحايك، المرجع السابق، ج 2، ص 226، ر سي سميل، المرجع السابق، ص 144.

[111]- نظير سعداوي، المرجع السابق، ص 55.

[112]- محسن محمد حسين، المرجع السابق، ص 132.

[113]- نفسه، ص 132.
[114]- حسن عبد الوهاب، تاريخ قيسارية في العصر الإسلامي دراسات في تاريخ الحركة الصليبية، دار المعرفة الجامعية، ص 70.
[115]- سميل المرجع السابق، ص 266.
[116]- الأصفهاني، المصدر السابق، ص 58.
[117]- رسي سميل، المرجع السابق، ص 265- 266.
[118]- الحلبي، المصدر السابق، ج 2، ص 42- 43.
[119]- أبو شامة، المصدر السابق، ج 4، ص 30.
[120]- ري سي سميل، المرجع السابق، ص 276.
[121]- الحلبي، المصدر السابق، ج 1، ص 460.
[122]- أبو شامة، المصدر السابق، ج 4، ص 100.
[123]- المصدر السابق، ص 195.
[124]- مؤنس عوض، التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس اللاتينية القرنين (6هـ-7هـ/12م-13م)، المرجع السابق، ص 78.
[125]- كمال بن مارس، المقال السابق، ص 367. عبد اللطيف عبد الهادي السيد، الحروب الصليبية من خلال كتابات جاك دي فيتري خلال النصف الأول من القرن 13م، المكتب الجامعي الحديث، ليبيا، 2000، ص 123.
[126]- مؤنس عوض، التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس اللاتينية، المرجع السابق، ص 78.
[127]- مؤنس عوض، الحروب الصليبية، دراسة نقدية، المرجع السابق، ص 135.
[128]- مرفت عثمان، المرجع السابق، ص 135.
[129]- محمود الحويري، المرجع السابق، ص 187.
[130]- دريد عبد القادر نوري، سياسة صلاح الدين في مصر وبلاد الشام والجزيرة، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1976 م، ص 357.
[131]- العيني، المصدر السابق، ج2، ص165.
[132]- مؤنس عوض، التنظيمات الدينية، المرجع السابق، ص 81-80.
[133]- أنور زناتي، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، دار زهران، عمان، ط1، ص54.
[134]- مؤنس عوض، التنظيمات الدينية، المرجع السابق، ص 81-82.
[135]- سعيد عاشور، الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، 1996م، ص50.
[136]- العيني، المصدر السابق، ج4، ص ص 174-178.